وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الفتى منصور: من السلفية إلى الليبرالية

شاكر النابلسي

GMT 16:00:00 2009 الجمعة 27 نوفمبر

منطقة القصيم في نجد السعودية، منطقة جديرة بالدرس والاهتمام الثقافي والديني، لكونها من أكثر مناطق السعودية تخريجاً لشتى أشكال المثقفين. ففي هذه المنطقة ولد وتربي فيها وانتسب إليها عشرات بل مئات من أشهر مثقفي السعودية، دون غيرها من مناطق المملكة المختلفة.

التجارة جاءت بالثقافة الأخرى

وفي رأيي المتواضع، أن النشاط التجاري في منطقة القصيم، منذ عهد بعيد وترحال تجارها — وهم من أذكى ، وأحرص، وأنجح تجار المملكة العربية السعودية — إلى بلاد الشام والعراق ومصر، بحيث كانوا إلى فترة قريبة يقومون برحلة الشتاء والصيف التي جاء ذكرها في القرآن الكريم، هي السبب في هذه الغزارة الثقافية، التي خرجت من منطقة القصيم، ومن عاصمتها "بريدة".

فالتجارة سبيل مهم لتنوع الثقافة. والتجار في فجر الإسلام لعبوا دوراً ثقافياً مهماً. فالتجار، لا يذهبون، ولا يرجعون بكم هائل من البضائع فقط، ولكنهم يحملون معهم جزءاً، أو لمحات من ثقافة البلد الذي يتاجرون معه. ومن هنا كانت المدن الساحلية في العالم كله، أكثر المدن انفتاحاً وتنوعاً من غيرها.

ينبوعان في القصيم حار وبارد

خرج من القصيم، كبار المثقفين المؤثرين في السعودية والعالم العربي. فمن أقصى اليسار جاء المفكر عبد الله القصيمي، وجاء والد الروائي عبد الرحمن منيف (ولد في الأردن)، وكذلك الروائي والباحث تركي الحمد البريدي (مولود في الأردن)، والمفكر والباحث والناشط عبد الله الحامد، والمفكر والباحث إبراهيم البليهي، وغيرهم كثيرون من المفكرين والكتاب والناشطين الليبراليين. وإضافة إلى هؤلاء وغيرهم من الليبراليين، كانت منطقة القصيم بؤرة كبيرة ومهمة من بؤر السلفية الدينية. فقد خرج منها سلمان العودة، الذي دعا الكاتب الصحافي الأمريكي المعروف توماس فريدمان إلى بيته في بريدة عام 2002، لكي يناقش معه ظاهرة الإرهاب في العالم العربي، بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وقبل أن ينتقل العودة من اليمين إلى اليسار، ومن صفوف "الصحويين" إلى صفوف "اليقظين" إيقاظاً صحياً على حقيقة العصر. كما خرج من بريدة الشيخ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

السلفي محمد بن صالح العثيمين المعروف بـ "ابن عثيمين"، والشيخ السلفي صالح فوزان الفوزان، والشيخ السلفي المتشدد والمتطرف ناصر العمر. بل إن معظم الشيوخ السلفية، هم من نتاج منطقة القصيم، وتضم "هيئة كبار العلماء" الدينيين معظمهم.

بريدة أنتجت "السرورية" والإسماعيلية "الإخوان"

وكما أنتجت مدينة الإسماعيلية في مصر "حركة الإخوان المسلمين"، فقد أنتجت منطقة القصيم الحركة "السرورية" (وهي خليط من حركية الإخوان المسلمين، وثورية سيّد قطب، وسلفية ابن تيمية) المنسوبة الى الشيخ السوري عضو "جماعة الإخوان المسلمين" محمد سرور بن نايف زين العابدين، الذي جاء من سوريا وعمل في معهد ديني في القصيم (معهد بريدة العلمي) (ولا أدري لماذا يطلقون على المشائخ "علماء". فهم ربما "علماء" في الدين فقط، وفي اتجاه واحد محدد فقط. والمعاهد العلمية ما هي إلا معاهد دينية فقط، ولا علاقة لها بالعلوم الوضعية). كذلك خرج معظم رموز "حركة الصحوة" أو ما عُرف بـ "ثورة بريدة" عام 1991، وهي الحركة الدينية السلفية التي عارضت نزول القوات الأجنبية في السعودية، لصدِّ هجوم صدام حسين على شرق السعودية، وتحرير الكويت.

شباب: من السلفية إلى الليبرالية

والأهم من هذا كله، أن هناك مجموعة من الشباب المتدينين السلفيين البارزين الذين انتقلوا بفكرهم من السلفية إلى الليبرالية بخصائص سعودية كمنصور النقيدان، ومشاري الذايدي، وعبد الله بن بجاد العتيبي، ويوسف أبا الخيل وغيرهم، ولدوا ونشأوا في منطقة نجد. وهكذا تبقى منطقة نجد، هي المنطقة التي ازدهرت فيها السلفية الدينية، واستطاع الإخوان المسلمون، منذ الستينات، اختراقها بفكرهم المتطرف، أكثر من أية منطقة أخرى في السعودية. وربما يعود السبب في ذلك إلى العذرية الثقافية لهذه المنطقة، وعزلها التاريخي عن كافة مجريات العصور السابقة.

زحزحة الثوابت عن أماكنها

وكان الشباب السلفي السابق الذي أبصر نور حقيقة العصر الذي يعيش فيه قد بدأوا يكتبون في الصحافة السعودية مقالات هزّت كثيراً من الثوابت الدينية السلفية وزحزحت هذه الثوابت عن أمكانها الراسخة منذ مئات السنين، منتهزين فرصة تكبير هامش حرية الرأي في الصحافة السعودية. فصدرت الفتاوى السلفية ضدهم، تُكفِّرهم، وتهدر دماءهم. فأصدر الشيخ السلفي عبد الرحمن البراك فتوى تُكفِّر الكاتبين السلفيين

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

السابقين، والليبراليين اللاحقين: عبد الله بن بجاد العتيبي ويوسف أبا الخيل، مطالبًا بمحاكمتهما بتهمة الردة، وقتلهما إن لم يتوبا. وجاءت الفتوى على خلفية مقال كتبه العتيبي في جريدة "الرياض" بعنوان "إسلام النص وإسلام الصراع"، ومقال آخر كتبه يوسف أبا الخيل بعنوان "الآخر في ميزان الإسلام". ورأي العتيبي في مقاله: "أن المتصارعين في التراث أدخلوا على النص زيادات ليبرروا بها رغباتهم وأهدافهم." بينما قال يوسف أبا الخيل في مقاله: "إن الإسلام لا يُكفِّر من لا يدين به، إلا إذا حال بين الناس وبين ممارسة حرية العقيدة التي يدينون بها. وأن الإسلام، لا يُكفِّر من لم يحارب الإسلام من الكتابيين، أو من أتباع الديانات الأخرى، بل عدَّهم من الناجين."

سيرة الفتى منصور

منصور النقيدان شاب سلفي سابق وليبرالي لاحق. ولد 1970 ونشأ في "بريدة" كبرى مدن القصيم. وانتسب في شبابه المبكر إلى "جماعة الإخوان المسلمين"، فيما عُرف بـ "إخوان بريدة". ترك المدرسة، وهو في سن السادسة عشر من عمره، وتفرغ لقراءة النصوص الدينية التي كانت تموج بها منطقة القصيم في الثمانينات والتسعينات، وانتسب في ذلك الوقت إلى ما أُطلق عليه "السلفية الجديدة". وغيّر وبدَّل من سلوكيات حياته. وغالى في التغيير، وتطرف في التبديل.

كان يحب الموسيقى فكرهها.

وكان يملك مجموعة من الأشرطة والأسطوانات الموسيقية فحرقها وحطمها.

وكانت لديه كتباً في الشعر والأدب والنقد والفلسفة والتاريخ فحرقها.

وكان في معصمه ساعة، فخلعها، وكسرها، واستعاض عنها بالشمس لمعرفة الوقت.

ونزل إلى الشارع في بريدة، وأخذ يهاجم محلات الفيديو، ويكسِّرها، ويتلف محتوياتها، فألقت عليه الشرطة القبض، وأُودع السجن عدة مرات بتهمة الاعتداء على الغير، دون مبرر. وفي السجن، خلا النقيدان إلى نفسه، وبعيداً عن هوس السلفية القديمة والجديدة، وبدأ التحوّل من أقصى اليمين المتطرف إلى ما لا يَعرف بعد.

عندما تُفتح الآفاق على وسعها

في 1997 أُطلق سراح منصور النقيدان. وبدأ يقرأ الإسلام غير المُقيَّد بكلبشات الأيديولوجية السلفية الواحدة والخاصة. وبدأ يقرأ في الأفق المفتوح إسلام المجددين. ووجد أن الإسلام ليس فقط، ما هو في الكتب الدينية السلفية، وما هو في رؤوس السلفيين، ولكن هناك إسلام المجددين، وإسلام المصلحين،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وإسلام المتصوفة، وإسلام المتكلمين، والإسلام الحركي وإسلام الفقهاء .. الخ. وأخذ النقيدان يقرأ ملياً إسلام المجددين. وكيف أن الإسلام بحاجة إلى تجديد وتنجيد من فترة لأخرى، حتى يلحق بالعصر. فالعصر لا يلحق بأية إيديولوجية، ولكن الإيديولوجيات تلحق بالعصر، وإلا تحجّرت الإيديولوجيا، وأصبحت من زينة المتاحف. كالقطار الذي لا يركب الناس، ولكن الناس تركبه، وإذ لم يركبوه في الزمن الصحيح، وفي المكان الصحيح، فسيبقون على رصيف الانتظار، والتأخر عن مواعيد كانوا قد ضربوها مع الآخرين.

وفي المقال القادم نُكمل.

السلام عليكم.

http://www.elaph.com/Web/ElaphWriter/2009/11/507272.htm

"إخوان بريدة" بلا كهرباء، و"الآميش" بلا سيارات!

شاكر النابلسي

الأربعاء 2 ديسمبر GMT 6:58:00 2009

"إخوان بريدة" لا يستعملون الكهرباء، و"الآميش" لا يركبون السيارات!

باديء ذي بدء، أود أن أعتذر من القراء الكرام على الخطأ الذي تمَّ في المقال السابق، عندما ذكرت – جهلاً وتسرعاً – أن منصور النقيدان انتمى إلى "جماعة الإخوان المسلمين"، فيما عُرف بـ "إخوان بريدة". وقد نبهني أحد القراء المعلقين إلى أن "إخوان بريدة" لا علاقة لهم – تنظيمياً– بجماعة الإخوان المسلمين. وإنما هم مجموعة، ربما لا يتجاوز عددها 300 عنصر من المتطوعين السلفيين المتشددين، أقصى التشدد، وأقساه.

هناك متطرفون في كل الأديان

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

واليوم، سوف نتعرف على هذه المجموعة/الطائفة الدينيةCULT ، ونرى أنه من غير المستغرب، ولا المستهجن، أن تظهر مجموعة دينية كـ "إخوان بريدة" في منطقة القصيم. فمثل هذه المجموعة الدينية ظهرت في أماكن كثيرة من العالم وبأسباب مختلفة. وكان أشهرها مجموعة الآميش AMISH التي ظهرت في أمريكا، بؤرة التنوير الغربي، وقمة الحضارة الغربية. ورغم هذه ظهرت هذه الجماعة، واعتزلت الحياة العامة الأمريكية. وكان لها حياتها الخاصة، وطقوسها، وتفاصيل أيامها، المختلفة كل الاختلاف عن ما قائم في أمريكا.

"إخوان بريدة" وهابيون ولكنهم مسالمون

أوضح منصور النقيدان في لقاء مع برنامج "إضاءات" الذي بثته فضائية " العربية" في 2004/9/15، أن مفهوم "إخوان بريدة" وهي الجماعة التي كان ينتمي إليها مصطلح يعبر عن جانب من الحركة الإسلامية في السعودية.

وأصحاب هذه الحركة، هم المؤتمَنون على المذهب الوهابي. فلم تكن لديهم أفكار تتعلق بالقتال. كما أنهم ليسوا تكفيريين، وأبعد ما يكون مذهبهم عن تبني أفكار العنف الرائجة اليوم. ومذهبهم الفكري يميل إلى العزلة والبعد عن الفتن، بما يتفق مع منظور السلف الصالح. وهؤلاء لا يرون علماً إلا علم السلف (ما قبل الإمام أحمد بن حنبل الذي عاش في القرن الثالث الهجري). كما أنهم لا يتلقون هذا العلم بواسطة مدارس الدولة، بل بواسطة مدارسهم الخاصة، التي أنشأوها كرد فعل على التعليم الرسمي، الذي وجدوا فيه مخالفات شرعية كثيرة، حسب منظورهم. ومن أبرز قيادات "الإخوان"، الشيخ محمد الصالح المطوّع، والشيخ صالح الخريصي. وكان بعض أفراد "إخوان بريدة" – وهم اليوم قلة قليلة – كالشيخ عبد الكريم الحميد، يحرمون ركوب السيارات، واستخدام الكهرباء، والمخترعات الحديثة، باعتبارها من "صنع الكفار". كذلك فهم يسكنون في بيوت بسيطة من الطين. لكن الأهم من هذا، ليست هذه المظاهر الحياتية التي لا تختلف عن المظاهر الحياتية للصوفيين الزُهَّاد البسطاء في حياتهم، وفي مأكلهم، وملبسهم، وأدوات استعمالهم، ولكن المهم في حياة "إخوان بريدة" أنهم مجموعة دينية ذات فكر ومنهج واضح. وهم كما قال عنهم النقيدان: " يؤمنون بأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب يحمل دعوة فكرية إصلاحية. ويعتقدون أنها تحمل الإسلام النقي الخالص.

الاعتزال في عصر الفتن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

وكون "إخوان بريدة" يتمتعون بنزعة أكثر انعزالية وأكثر انكفاءً وأكثر تصوّفاً، ليس بالأمر المستغرب أو المستهجن. إنه موقف فلسفي وفكري من الحضارة المادية، وعودة إلى الينابيع الأولية. والانكفاء والابتعاد عن المجتمع القائم ليس بدعة جديدة ابتدعها "إخوان بريدة". فمثل هذه الرؤية كانت موجودة لدى كثير من أئمة المتقدمين من السلف وغيرهم. وملخصها أن المؤمن في عصر الفتن، عليه أن يعتزل الفتن، وأن يكون بعيداً عن مواطن الشبهات. والعصر العربي الإسلامي الآن عصر فتن وكوارث.

العودة إلى عهد "الكتاتيب"

لكن "إخوان بريدة" ليسوا بعيدين عن التطرف. بل هم مجموعة دينية متطرفة في عقيدتهم ومناهجهم. فهم يعتقدون بأن العلم الحقيقي هو العلم الشرعي فقط، ولا علم غيره. وطلب العلم من الكتاب والسُنَّة، ومن تراث السلف الصالح فقط. وبناءً على هذا، يعتقدون بأن العلم الحقيقي لا بُدَّ أن يُتلقّى في المسجد على طريقة الأولين الذين لم يعرفوا المدارس النظامية الحديثة. فكان لهم ردة فعل تجاه المدارس النظامية، وتجلّت ردة الفعل هذه، عن مجرد ابتعادهم عن المدارس النظامية الحكومية التي يرون في مناهجها الكثير من المخالفات الشرعية. لذا، فقد كان لهم مدارسهم الخاصة، ذات المناهج الخاصة. ومنها "المدرسة العلمية الأهلية"، وهي مدرسة مشهورة في بريدة، ولم تكن تخضع لوزارة المعارف.

ويقول موقع "الساحة العربية" السلفي، على الانترنت أن "إخوان بريدة"، امتداد لمدرسة علماء "آل سليم"، ولهم زعامة علمية وقضائية وشعبية منذ نصف قرن في القصيم. ومن أشهر علمائهم محمد بن عبد الله السليم، وعمر بن محمد بن عبد الله السليم، وهو الذي التف عليه "الإخوان"، وجمع بين العلم والإيمان، والعمل، والاحتساب. وتحلَّقت حوله مجموعة كبيرة عرفوا فيما بعد بـ (الإخوان المتطوعين). وكان لهم دور في الأمر والنهي.

"إخوان بريدة" و "آميش" أمريكا

يقابل "إخوان بريدة" في سلوكياتهم اليومية طائفة دينية في أمريكا تُعرف بـ "الآميش"AMISH ، وهي طائفة تعيش طراز حياة القرن التاسع عشر. بعيداً عن كل مخترعات وانجازات القرن العشرين وما تبعه. ويبلغ عددهم نحو 200 ألف، ويتوزعون في عشرين ولاية أمريكية، ويوجد منهم عدد قليل في إقليم اونتاريو في كندا.

يركبون الحنطور بدلاً من السيارات والطائرات

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

و"الآميش" لا يستعملون التليفون، ولا يستعملون كل اختراعات وآليات العصر الحديث، لاعتقادهم أن التكنولوجيا الحديثة تتنافى وتعاليم المسيح. ومثلهم في ذلك مثل "إخوان بريدة". كما أنهم لا يركبون السيارات، ويركبون (الكارو) أو (الحنطور) فقط. ويرفضون التصوير والصور. ويشاركهم "إخوان بريدة" في كل هذا. ويدافع بعض المعلقين في المحطات الإعلامية الأميركية عن حق أتباع هذا المذهب في اختيارهم لنمط حياتهم. بينما لا يجد "إخوان بريدة" غير السخرية والهُزء والاستنكار لاختيارهم نمط حياتهم المميز. ولعل ما بعث على السخرية والهُزء والاستنكار من "إخوان بريدة" اعتداؤهم على الآخرين ودعوتهم لفرض أسلوب عيشهم على الآخرين مما حمل منصور النقيدان مثلاً، إلى حرق محلات بيع أشرطة الفيديو. في حين أن "الآميش" قوم مسالمون، لا يستعملون العنف في حياتهم. بل هم يحرِّمون اقتناء الأسلحة النارية.

لا للمدارس النظامية

و"الآميش" مثلهم مثل "إخوان بريدة" في رفضهم للتعليم الحكومي الأمريكي. فلهم مدارسهم الخاصة ومناهج تعليمهم الخاص. وملابس النساء والرجال "الآميش" كملابس "إخوان بريدة" من حيث أن النساء ترتدي الثياب المحتشمة والطويلة. وتقوم نساء "الآميش" بقص الشعر وربطه خلف الرأس. أما الرجال والصبيان فيرتدون البدلات الداكنة اللون والمعاطف والقبعات السوداء. ويطلقون اللحى الطويلة المتدلية، كما يفعل اليهود الدينيون المتطرفون (السكناج)، وكما يفعل كذلك "إخوان بريدة" وشيوخ الصحوة" المتطرفين. وهو ما يدل على أن التطرف في الأديان السماوية الثلاثة واحد، ومن منبع واحد، لا يخلو منه دين من الأديان.

السلام عليكم.

http://www.elaph.com/Web/ElaphWriter/2009/12/508659.htm

إيلاف
أول جريدة إليكترونية عربية يومية

محنة الإمامين: النقيدان والطبري مع الحنابلة

شاكر النابلسي

الأحد 6 ديسمبر 2009 GMT 13:00:00

شاهدنا أمثلة كثيرة على انتقال السلفيين السعوديين من السلفية إلى الليبرالية بخصائص سعودية، ولكننا لم نشاهد ليبراليين سعوديين ينتقلون من الليبرالية إلى السلفية. وهذا - في رأيي - مرده إلى أن الليبراليين السعوديين استطاعوا أن يثبتوا لذواتهم بأنهم أبناء المستقبل. وأن طريق المستقبل لهم ولابنائهم وأحفادهم من بعدهم هو الطريق

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الليبرالي بخصائص سعودية. وأن التحجُّر والثبات الأبدي في السلفية، يقود إلى الاندثار، والفناء في النهاية.

أسباب نشوء التيار الليبرالي

نشأ في العام 1998 الاتجاه الليبرالي الجديد، أو التيار الليبرو – إسلامي، كما يدعوه المستشرق الفرنسي ستيفان لاكروا الأستاذ في معهد العلوم السياسية بباريس، ومؤلف كتاب "النُخب الثقافية في السعودية". وينتمي منصور النقيدان وكوكبة أخرى معه لهذا الاتجاه، بعد أن كانوا من الشبان السلفيين السابقين. وقد ساعد على نشوء هذا التيار، بقاء قيادات السلفية الدينية/السياسية التقليدية كسلمان العودة، وسفر الحوالي، وناصر العمر في السجون. ويقول ستيفن لاكروا: "إن غياب هؤلاء الثلاثة عن الساحة السياسية، فتح الباب لظهور أفكار جديدة. وبالفعل أصبح عدد من أنصار الصحوة الإسلامية والذين أطلقت السلطات سراحهم ، أصحاب خطاب ثقافي ـ ديني- سياسي جديد. وبمرور الوقت، زاد عدد المتعاطفين معهم." وقد كان للانفتاح الإعلامي، وتكبير هامش حرية الرأي في الصحافة السعودية، منذ العام 1999 ، أثره الايجابي على تطور الفكر الليبرالي الجديد بخصائص سعودية، بحيث أصبح التواصل بين أفراد هذا التيار سهلاً وميسوراً.

قوة التحجُّر السلفي

إن الضجة الكبيرة التي قامت بعد إعلان منصور النقيدان، انتقاله من السلفية إلى الليبرالية بخصائص سعودية، كان مردها إلى قوة التحجُّر التي فرضتها السلفية على النقيدان، مُمثلةً بالتنظيم الصغير "إخوان بريدة"، بحيث دفعته إلى النزول إلى الشارع، وتحطيم وإزالة كل ما لا يتفق مع أيديولوجيته السلفية، وإشعال النار في متجر للفيديو.

ابن حنبل وابن داوود

في 1997 تم إطلاق سراح النقيدان. فخرج وهو يحمل في داخله رؤيا جديدة للعالم. رؤيا أشبه بالثورة على النفس، وراح يقرأ الإسلام من جديد، ليس من خلال المنظار السلفي المتعصب والمتطرف، ولكن من خلال مفكرين إسلاميين مجددين، نجَّدوا الإسلام تنجيداً جديداً، لكي لا يفوته قطار العصر، ويصبح أثراً بعد عين. وكانت حصيلة قراءات النقيدان خلال العامين (1997-1999) مقاله الأول في جريدة "الحياة" تحت عنوان: "هل كان ابن أبي داوود مظلوماً؟" ومن المعروف – تاريخياً – أن قاضي القضاة أحمد بن أبي داوود، كان من شيوخ المعتزلة، الذين نجحوا في إقناع الخليفة المأمون (813-833م) بفكرة "خلق القرآن"، وكذلك إقناع الخليفة المعتصم (833-842م)، الذي عذَّب الإمام ابن حنبل (780-855م) أقسى العذاب، فيما عُرف بـ "محنة ابن حنبل"، حيث برز دور ابن أبي داوود في مسألة "خلق القرآن" واضحاً، وامتد هذا الدور في عهد الخليفة الواثق (842-847م). وعندما تولى الخليفة المتوكل (847-861) الحكم، أطلق الإمام أحمد بن حنبل من سجنه، وقضى على المعتزلة، وتمَّت بالمقابل نكبة أحمد ابن أبي داوود. وكان أحمد بن حنبل، قد كفَّر القاضي المعتزلي أحمد بن أبي داوود، بينما لم يجرؤ ابن حنبل تكفير "خلفاء المعتزلة" (المأمون، والمعتصم، والواثق) في القرن التاسع الميلادي.

تمجيد ابن حنبل لأسباب سياسية

وقال النقيدان في هذه المسألة، أن منزلة ابن حنبل - باعتباره إماماً عظيماً يُمجِّده الوهابيون- أتت بالدرجة الأولى نتيجة لحسابات سياسية لدى الخليفة المتوكل الذي أطلق سراح ابن حنبل. ويقال أن الخليفة المتوكل اعتذر لابن حنبل عما لحقه من الخلفاء السابقين، وأكرمه. ويقول النقيدان، إن تمجيد ابن حنبل كان بسبب حسابات سياسية أكثر من كونها نتيجة طبيعية لصفاته الشخصية. حيث نشهد من خلال المناظرات الدينية التي تمَّت أمام الخلفاء السابقين، خنوع وخوف ابن حنبل من السلطة السياسية. ولذا، لم يجرؤ ابن حنبل على تكفير الخلفاء: المأمون، والمعتصم، والواثق المعتزلين. بينما لم يتردد في تكفير قاضي القضاة المعتزلي أحمد بن أبي داوود. وقد بالغ الحنابلة بعد ذلك في الثناء على الخليفة المتوكل، حتى جعلوه في منزلة "أبي بكر الصديق" و"عمر بن عبد العزيز" فقالوا: "الخلفاء ثلاثة: أبو بكر الصديق يوم الردة، وعمر بن عبد العزيز في ردة المظالم، والمتوكل في إحياء السُنَّة." أما الأسباب السياسية التي دفعت المتوكل لإطلاق سراح ابن حنبل، وتقريب شيوخ السُنَّة منه، ومعاداته للمعتزلة، فتعود إلى:

1- كره المتوكل للعلويين، ومناصبتهم العداء، وتعقُّب أئمتهم والإساءة لهم. فقام المتوكل بهدم قبر "الحسين بن علي" في كربلاء، وهدم ما حوله من الدور والمنازل، وحوَّل مكانه إلى حديقة كبيرة، ومنع الناس من زيارته.

2- الانتقام من الوزير والأديب محمد بن عبد الملك الزيات الذي كان من أصوات المعتزلة في عهد الخلفاء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الثلاثة السابقين: المأمون، والمعتصم، والواثق. وكان الوزير الزيات قد أساء معاملة المتوكل إساءات كثيرة، في عهد الخليفة الواثق، وقبل أن يتولى المتوكل الخلافة.

3- كانت كراهية المتوكل للزيات، نابعة أيضاً من أن الزيات هو الذي رشَّح الواثق للخلافة بدلاً من المتوكل عند والده المعتصم، وأبعد المتوكل عنها. لذا، فقد قام المتوكل بتعذيب الزيات حين تولّى الخلافة، وداسه بنعاله حتى فارق الحياة. وهذه الأسباب كلها كانت إلى جانب، ومن صالح أحمد بن حنبل وجماعة السُنَّة. ولكن ما لم أكن أفهمه، هو تكليف المتوكل للقاضي أحمد بن أبي داوود عدو ابن حنبل اللدود، وخصم الزيات كذلك، بالوزارة، بدلاً من الزيات المقتول! مما يدل على أن موقف الخليفة المتوكل السلبي من المعتزلة، ومحمد بن عبد الملك الزيات، وموقفه الايجابي من الإمام ابن حنبل وقاضي القضاة أحمد بن أبي داوود (وهما الخصمان اللدودان) لم يكن موقفاً دينياً أو عقائدياً، ولكنه كان موقفاً سياسياً في الدرجة الأولى. فالمتوكل كان يجمع بين تحريره للإمام ابن حنبل الرافض لمقولة "خلق القرآن" ولمذهب المعتزلة منتصراً للسُنَّة، وبين تعيينه للقاضي المعتزلي أحمد بن أبي داوود وزيراً له، ثم نفيه بعد مدة للقاضي ابن أبي داوود. فأين المذهبية هنا؟ فلا مذهبية هنا، ولكنها المصالح السياسية فقط.

محنة الإمام النقيدان

كان لمقالة النقيدان (هل كان ابن أبي داوود مظلوماً؟) وقع القنبلة في الأوساط الدينية المحافظة، حيث نشر الشيخ السلفي المتعصب والشديد النفوذ حمود الشعيبي، تصريحاً أدان فيه آراء النقيدان. وقيل أنه أتمَّ تأليف كتاب خاص لتفنيد آرائه. ويقول ستيفان لاكروا المستشرق الفرنسي المعاصر، أن الضغط الذي مارسه حمود الشعيبي كان كبيراً، لدرجة أن النقيدان، فقد وظيفته كإمام مسجد صغير في الرياض. وعلى خلفية هذه الأحداث، بدأت مهنته كصحافي، حيث بدأ ينشر مقالات جديدة، وتم تعيينه في عام 2000 محرراً للقسم الديني بصحيفة "الوطن" السعودية. ولكن تمَّت إقالته بعد عامين.

محنة الإمام الطبري

وهذا الموقف من السلفيين الحنابلة تجاه النقيدان، يماثله موقف السلفيين الحنابلة من الإمام محمد بن جرير الطبري (893-923م) المؤرخ وكاتب السيرة النبوية المعروف مع الإمام ابن حنبل، فيما يُعرف بـ "محنة الطبري" مع الحنابلة. فقد كان الحنابلة هم الكثرة الغالبة على بغداد، أيام أن استقر فيها الإمام الطبري. ومن هنا، كان لزاماً على إمام مجتهد مثله، أن يصطدم بهؤلاء القوم، الذين أعماهم التعصب.
ويقول هاني الرضا، أن السببين المسببين للمأساة المبكية المضحكة التي وقعت للإمام الطبري مع الحنابلة هما:

1- عدم ذكر الطبري للإمام ابن حنبل في كتاب الطبري (اختلاف الفقهاء). فلما سأل الحنابلة الطبري عن سبب ذلك، قال:
(لم يكن ابن حنبل فقيهاً ، وإنما كان محدثاً).
فطاش عقلهم، وجُنّ جنونهم، ونقموا على الإمام الطبري بسبب ذلك، ووصل بهم الطيش، إلى أن حاصروه في بيته، ومنعوه من الخروج، وسدّوا باب بيته بالحجارة، ولم يُخلِّصه من ذلك الحصار غير صاحب الشرطة، ومئات من أعوانه.
ويضيف الرضا: حقاً إن للإمام الطبري نظرة في الأمر لها اعتبارها ووزنها. فالإمام ابن حنبل لم يُصنَّف في الفقه البتة، ولم يُقْعِد لمذهبه قواعد، وإنما غاية همِّه كان مُنصبَّاً على الحديث فقط.

2- السبب الثاني، كان العداوة الشخصية التي نشأت بينه وبين أبي بكر ابن أبي داوود (817-888م) صاحب السُنن، وسبب تلك العداوة كما يحدثنا التاريخ، هو أن أبا بكر هذا كان ناصبياً مُبغضاً لعلي بن أبي طالب، وآل بيت رسول الله عليه السلام. وحمله نصبه هذا على تأليف كتاب يقدح فيه حديث "غدير خم" ("غدير خم" موضع بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، على مقربة من الجحفة، التي هي من المواقيت التي يُحرِمُ منها الحجاج للحج أو العمرة.) وكان ذلك في اجتماع حاشد. وبعد رجوع النبي عليه السلام، من أداء مناسك حجة الوداع. وكان أن رفع النبي عليه السلام، يد علي بن أبي طالب، وقال:

"من كنتُ مولاه فهذا عليٌ مولاه. اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه."
فألَّف الإمام الطبري مؤلفاً أورد فيه الكثير من الأسانيد والحجج التي تسند هذا الحديث. فما كان من أبي بكر بن أبي داوود - وقد غلبته حجة الإمام الطبري وأفحمه بيانه - إلا أن لجأ إلى إثارة عامة الحنابلة عليه. وكان هو في مقدمتهم في بغداد، كنوع من الإرهاب الفكري. ورمى الإمام الطبري، بالتشيّع، والرفض، بل والإلحاد. واستمرت العداوة بين

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الطبري وابن أبي داوود إلى حين وفاة الطبري. حيث لم يتمكن أحد من الصلاة عليه. أو إخراجه من بيته وتشييعه. فما كان من أصحابه - على قلّتهم - إلا أن صلّوا عليه، ودفنوه في داره ليلاً، خوفاً من عوام الحنابلة. وتكالب الدهماء من حنابلة القرن التاسع الميلادي على الإمام الطبري، وتعصبوا ضده، كما تكالب وتعصَّب حنابلة الأمس على منصور النقيدان، ومشاري الذايدي، وعبد الله بن بجاد العتيبي، ويوسف أبا الخيل وغيرهم من الشباب، الذين خرجوا من نفق "إخوان بريدة"، ليستقبلوا نور الشمس، ويلبوا نداء العصر، والحقيقة.

السلام عليكم.

http://www.elaph.com/Web/ElaphWriter/2009/12/509625.htm

إغلاق النافذة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

جماليات الصوفية في ليبرالية "إخوان بريدة"

شاكر النابلسي

الأربعاء 23 ديسمبر GMT 19:00:00 2009

-1-

نتابع اليوم ما كانت الأحداث العربية قد قطعته، واضطرتنا اضطراراً لمتابعتها والكتابة عنها كشهود عليها. فأهمية المثقف في شهادته على عصره. فما زلنا مهتمين أشد الاهتمام بمسألة "إخوان بريدة". ولعل مردَّ هذا الاهتمام الكبير، يعود إلى أسباب كثيرة منها، أن مجموعة من "إخوان بريدة"، قد خرجوا من هذا التجمع، أو من هذه الحركة، وبدأوا يكتشفون العالم من جديد. ولو استمعنا إليهم، أو قرأنا ما يقولون وما يكتبون، لبلغ بنا الأمر حد الإيمان العميق بأن المستقبل القريب لليبرالية لا محالة، وأن السلفية الدينية المتشددة سائرة إلى نفق مظلم مغلق في نهايته، حيث لا منفذ له.

-2-

ومجموعة الشباب من "إخوان بريدة" الذين خرجوا من هذا النفق أدركتهم الحقيقة، وأدركهم العقل، وأدركهم التنوير الذي هو بكل بساطة، وبدون لت وعجن التحرر من القيود التاريخية ومن الرهانات القائمة. وأن الإنسان سيّد وجوده لنفسه، ولا إملاءات عليه من خارج سلطان عقله. وكما قال كانط في كتابه " الدين في حدود العقل وحده" عام 1793، فإن التنوير خروج الإنسان من القصور الذي فرضه على نفسه. والقصور هذا هو عدم قدرة المرء على استعمال عقله دون هداية الآخرين. وهذا القصور ليس نتيجة نقص في العقل، بل نتيجة نقص في القدرة على الاختيار، ونقص في الشجاعة لاستخدام العقل دون هداية آخرين من الناس.

وكأن كانط كان يتوقع لنا هذا المصير، بعد مضي أكثر من مائتي سنة على قوله هذا. فحال معظم المسلمين اليوم هو حال القصور الطفولي، ليس نتيجة نقص في العقل ولكن نتيجة نقص القدرة على الاختيار، ونقص في الشجاعة لاستخدام العقل، بعيداً عن فتيا المفتين والفقهاء من الكبار والصغار.

وهذا تماماً ما يمرُّ به معظم المسلمين اليوم، وما يتطاول به ويكبر صغار وكبار "الفقهاء" الذين أصبحوا أوصياء على الناس وصاية الآباء على أطفالهم. وأصبحت "العامة" التي وُصفت دائماً، بأن لا عقل لها، كما قال نيتشه، أسيرة هؤلاء السجَّانين من الفقهاء، الذين اعتقلوا العقل العربي، بل وقتلوه، وأصبحوا هم هذا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

العقل وحدهم، الذي يكون في كثير من الأحيان قريباً من الاختلال، وذلك من خلال الفتيا المضحكة والمثيرة للسخرية والتندر التي يفتونها يميناً وشمالاً، في الصغائر والكبائر، وعلى الطرقات وفي المنابر.

-3-

ولو استعملت العامة عقلها استعمالاً صائباً في تفسير الأحكام الشرعية، وفي قراءة آيات القرآن الكريم، لأصبحوا من أولي الألباب، والراسخين في العلم، وأهل الذكر، وحلّوا محل فقهاء الاجترار، ولم يعودوا بحاجة إلى فتياهم. ومن هنا تأتي أهمية الشباب الذين خرجوا من "إخوان بريدة" إلى العالم الأوسع.

إننا بحاجة إلى تحويل العامة من حزمة دهماء لعواطف غريزية إلى حزمة عقول مفكرة. وهذا لصالح الإسلام بالدرجة الأولى والأخيرة، وحتى لا يُختطف الدين مرات أخرى، ويصبح بالتالي غير قادر على الصمود أمام العقل.

يقول كانط: " إنّ ديناً يُعلن الحرب على العقل، سوف يصبح مع مرور الزمن غير قادر على الصمود أمامه. "

-4-

لم نفرح لتمرد هؤلاء الشباب (منصور النقيدان، مشاري الذايدي، عبد الله بن بجاد العتيبي، ويوسف أبا الخيل وغيرهم، ممن لا نعرفهم) على الأفكار الحجرية، والكتب الخشبية المتآكلة، والنصوص المتكلسة بمرور الزمن، وقلة الحركة والتزحزح، وسوء التأويل، وضحالة التفسير الحرفي، وانعدام الرأي الآخر، فكانت هذه الأفكار، وتلك الكتب والنصوص كالصخرة الصمّاء الضخمة في مجرى النهر. فلا هي شربت الماء، ولا هي سمحت لماء النهر بالتدفق.

نعم، لم نفرح لتمرد هؤلاء الشباب لأجل التمرد، ولا لعصيانهم لتعاليم "المؤدبين" لمجرد العصيان، ولا لرفضهم للاستمرار في مسيرة الصحراء القاتلة، حيث لا ضرع ولا زرع ، ولكننا فرحنا لهؤلاء الشباب لأن رؤيتنا صدقت أن "دين العقل" هو الغالب في النهاية، وأنهم مزجوا بين الإيمان الروحي والعقل التحليلي. وهذا المزج ليس جديداً في مسيرات التنوير، فقد ظهر واضحاً لدى أبرز ثلاثة من فلاسفة التنوير في ألمانيا خاصة، وهم : كانط (1724– 1804) في كتابه "الدين في حدود العقل وحده" الذي ظهر 1793 ، وليسنغ (1729– 1781) في كتابه "تربية الجنس البشري" ، والثالث يوهان هردر (1744–1803) في كتابه (أفكار في فلسفة تاريخ الإنسانية).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لقد اقتنع هؤلاء الشباب القصيميون المهاجرون من الظلمات إلى النور، أن شمس المعرفة لا بُدَّ لها أن تنشر ضياءها على بريدة وإخوانها، حيث معقل التشدد الديني السعودي، وحيث يتجه صائدو الطرائد الدينية إليها، لتوفر الطرائد، وسهولة صيدها. وهو ما وجده صائد الطرائد الدينية، الداعية السوري والإخواني السابق محمد سرور زين العابدين، زعيم "الحركة السرورية" السلفية المتشددة في بريدة التي تجمع بين أفكار ابن تيمية وسيد قطب، ومؤلف كتاب "السلفية بين حزب الولاة والغلاة"، وأكثر من عشرة كتب أخرى على هذه الشاكلة، ويعيش الآن في بريطانيا. كذلك فقد كانت بريدة ومنطقة القصيم عموماً، مرتعاً وافر العشب الديني للقطبيين (أغنام سيّد ومحمد قطب) المتشددين. ورغم أن مجموعة كبيرة من الليبراليين البارزين قد خرجت من القصيم، ومعظمنا يعرفهم وقرأ لهم، إلا أن القصيم ظلت منطقة من أكثر مناطق السعودية احتفاء وقبولاً للتشدد الديني. ويقول محمد فؤاد في بحثه (الدين والدولة في السعودية) أن الخط السلفي الاحتجاجي يتمركز في منطقة القصيم ذات الثقل النوعي والعمق الاستراتيجي لعناصر هذا الخط. ويُعدُّ الشيخ الراحل محمد بن عثيمين (1929–2000) (له أكثر من 85 مؤلفاً في الفتاوى والرسائل الدينية. وهو من أفتى بقتل النساء والأطفال من "الكفار" في أرضهم. عضو "هيئة كبار العلماء" السعودية) المرشد الروحي لهذا الخط، الذي يجمع حوله كثيراً من الجماعات السلفية المتطرفة. وأن أكثر الفتاوى الدينية تطرفاً وعداء لروح العصر والحداثة، خرجت من منطقة القصيم أو من يعيشون خارجها، ولكنهم من مواليدها وشبابها.

(وللموضوع صلة).

http://www.elaph.com/Web/opinion/2009/12/516116.htm

إشراقات الصوفية في الفضاء السلفي

شاكر النابلسي

الأحد 27 ديسمبر GMT 8:30:00 2009

لفت نظري أثناء قراءتي لجوانب من قصة مجموعة "إخوان بريدة" السلفية، هذه الصوفية الجميلة التي تمثلت في بعض سلوكياتهم. فقد قرأنا عنهم، أنهم اعتزلوا المجتمع.. اعتزلوا إعلامه، واعتزلوا ثقافته، واعتزلوا تعليمه، وبنوا لهم عالماً خاصاً بهم، ونظاماً تعليمياً خاصاً بهم، وفضاءً لا يقدر على العيش فيه غيرهم في زحمة المجتمع الاستهلاكي المترف. وانتبذوا بأنفسهم مكاناً قصياً. وذلك احتجاجاً واعتراضاً على قائمة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

كبيرة وطويلة المظاهر التي كانوا يعارضونها في المجتمع كالفساد، والتسيب، والرشوة، والبذخ الاستهلاكي القاتل، والفوارق الاجتماعية، وغير ذلك من مظاهر لا يرضون عنها. وتلك ظاهرة فريدة في العالم العربي، من الاحتجاج السلمي.

إشراقات سلوكية صوفية

وإن كان مثل هذا السلوك سلوكاً سلبياً، لأنه يُحرم المجتمع من مجموعة من العاملين فيه، إلا أننا نتبين منه خطوط إشراقات صوفية، وهي الصوفية المرفوضة من معظم رجال الدين في السعودية بطرقها، وجماعاتها المختلفة، وفلسفتها، وتأويلاتها، التي أغنت الفلسفة الإسلامية عامة، وفتحت آفاقاً رحبة للإسلام الروحي في الفلسفة الإسلامية، وشدَّت كثيراً من الدارسين الغربيين لدراسة الإسلام والبحث في تاريخه. وقد لاحظنا أن كاتباً وباحثاً نشيطاً كيوسف أبا الخيل لم يجرؤ على ذكر كلمة صوفية واحدة في كتاباته الأسبوعية في جريدة " الرياض" طيلة ما يزيد على أربع سنوات. وكذلك يفعل باقي الكتَّاب في الصحافة السعودية.

الإسلام يُشجِّع على التصوف

والإسلام بطبيعته كدين، نص بيان منفتح على التأويل ويقبل التعدد مما جعله يحمل في تكوينه البنيوي قابلية للتعدد من داخله، كما يقول محمد بن الطيّب وأن الإسلام ينطوي على ما يُهيىء للتصوف، ويُشجع عليه ("إسلام المتصوفة"، ص5، 34). وكما قال مؤرخ التصوف المصري أبو العلا عفيفي، فإن التصوف اشتغال بالله وحده ومراعاته، وترك التكسُّب، وعدم الاكتراث لحظوظ النفس، ولمدح الناس، وذمهم. ("التصوف: الثورة الروحية في الإسلام"، ص 86).

لا سياسة في الصوفية

والصوفية من ضمن الفرق الإسلامية الرئيسية التي تبتعد عن السياسة، وتلك أكبر مميزاتها. وتترك السياسة للسياسيين ورجال الدولة، بعيداً عن المؤسسة الدينية ورجال الدين. ولم نجد في تاريخ الصوفية شيخاً من شيوخها، أو مريداً من مريديها تحدث أو أفتى في السياسة، أو سعى إلى منصب سياسي، كما يتم الآن في الأحزاب الدينية/السياسية في العالم العربي، وخاصة جماعة الإخوان المسلمين الذي نصحهم حسن الهضيبي مرشدهم السابق، وقال لهم:

"كونوا هُداة لا قُضاة."

فلم يسمعوا منه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الإسلام الصوفي طريق العَلْمانية

لذا نرى في "الإسلام الصوفي" الطريق الصحيح إلى العَلْمانية العربية بالمحافظة على الإسلام بعيداً عن السياسة ونجاستها. ونرى في الإسلام الصوفي الذي يعيش شيوخه ومريدوه حياة الزهد، وحياة النأي، والعزلة، والهجرة الداخلية، خير طريق لعزل رجال الدين عن لعبة الكراسي السياسية.

الصوفية والعَلْمانية التطبيقية

وهذا هو لُبُّ العَلْمانية العربية، وربما بعض العَلْمانيات الغربية، التي هاجمها فقهاء الدين السياسي والسياسة الدينية. ولعل الصوفية – من حيث لا تدري –كانت في جانب من جوانبها هي العَلْمانية التطبيقية، التي تفصل بين رجال الدين، أو المؤسسة الدينية، وبين السياسة والدولة. وتريد من الرجل، إما أن يكون سياسياً، وإما أن يكون رجل دين، ولا يجمع بين الدالين قط: دال الدين ودال الدنيا. وهو ما نحتاجه في العالم العربي حاجة ملحة.

لماذا يقف الفقهاء ضد العَلْمانية؟

ولعل ذلك كان سبباً رئيسياً في تصدي رجال الدين السلفيين للعَلْمانية، وتشويه مفهومها، ورميها بالشرك، والإلحاد، والمروق، وسوء المنقلب. أما الدين، فهو باقٍ في المجتمع، وفي صدور الناس، بقاء استمرار الحياة. وقد رأينا ونرى الآن، أن أكثر الشعوب والدول تعلقاً بالعَلْمانية، وربما العَلْمانية المتطرفة في فرنسا يحتفلون بالطقوس والمناسبات الدينية. وما زالت الكنائس والمساجد والمعابد اليهودية مفتوحة لممارسة المؤمنين طقوسهم ووجباتهم الدينية بحرية تامة.

فقهاء أقلية

غالبية العالم الإسلامي بما فيه مصر وتونس، وشيوخ الجامع الأزهر، وشيوخ جامع الزيتونة (أزهر المغرب العربي)، يقفون من الصوفية موقف الحاني والمتعاطف، ومنهم من يعتبر الصوفية، الجانب الروحي العميق واللامتناهي للإسلام. وهي التي تحفظ هذا الدين بعيداً عن مزيد من التلوث والامتطاء السياسي. أما الأقلية من الفقهاء والمتفقهين وصغار الفقهاء من طالبي المال والشهرة والمكانة الاجتماعية، وأعداء الحرية والديمقراطية والتعددية، فهي التي تعادي وتحارب الصوفية بطرقها، ومناهجها، وكتبها، وفلسفتها، ومريديها. ولقد كان سبب منع كتابي (ثورة التراث: دراسة في فكر خالد محمد خالد، 1991) من بعض الأسواق

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الخليجية، أن فيه فصلاً عن المرحلة الصوفية في حياة المصلح الديني والاجتماعي والسياسي المصري خالد محمد خالد. ولكن فقهاء الأقلية هؤلاء، الذين يحاربون الصوفية، التي تمانع اشتغالهم في السياسة، أقلية. ربما لا تتجاوز نسبتها 1% من فقهاء العالم الإسلامي. ورغم هذا فصوت هؤلاء عالٍ، ورنين فتياهم مرتفع، ونجوميتهم ساطعة.

لا عَلْمانية دون ديمقراطية

فالعَلْمانية تعني الحرية وتعني الديمقراطية؛ أي حرية الاختيار، وإتاحة الفرصة أمام الجميع دون استثناء لفعل ما يريد، وسلوك ما يرغب، شرط عدم إيذاء الآخر، أو مخالفة القانون الذي اتفقت عليه الأغلبية. والسلفيون ضد الديمقراطية. بل منهم من يعتبر الديمقراطية افتئات على الإسلام، وفرض قيم سياسية غربية وغريبة مستوردة عليه.

العَلْمانية ليست إلحاداً

إن أسرع سلاح، وأشده فتكاً، وأكثره مضاءً، وأقله ثمناً، في أيدي فقهاء الأقلية ضد العَلْمانية، هو رميها بالإلحاد والشرك لتنفير الناس منها، وإبعادهم عنها. وهو ما فعلته الكنيسة ورجالها في أوروبا في القرن السابع والثامن عشر، واتهمت به الكنيسة إمبراطور بروسيا (ألمانيا الحالية) العظيم فريدريك الأكبر (المأمون البروسي) (1712–1786) والذي استضاف فولتير في قصره عدة سنوات.

فالعَلْمانية متصالحة مع الأديان، ومتخاصمة مع رجال هذه الأديان.

العَلْمانية: استقلالية السياسة والقيم الإنسانية

والعَلْمانية كما يقول نضال الصالح "قيمة أساسية إنسانية أُسيء فهمها. وهي نظرة شاملة إلى العالم. وهي علاقة حياد إيجابي بين جميع الأديان والأيديولوجيات. ولا تعني على الإطلاق شكاً، ولا نفوراً من الأديان. والعَلْمانية تعني استقلالية القيم الإنسانية كالعدالة والمساواة والديمقراطية والحرية الدينية والفكرية." ("المأزق في الفكر الديني بين النص والواقع"، ص209). وهذه كلها ليست دعوة لإقصاء الدين عن الحياة والمجتمع، وإنما دعوة لصيانة الدين وحفظ قداسته، بعيداً عن أوزار السياسة ونجاساتها.

http://www.elaph.com/Web/opinion/2009/12/517339.htm

This file was downloaded from QuranicThought.com